

تفسير البحر المحيط

@ 270 @ والغنائم . وقيل : القناعة . وقيل : ثواب □ على الصبر وقله المبالاة بالدنيا

ولما أمره تعالى بالتسبيح في تلك الأوقات المذكورة ونهاه عن مد بصره إلى ما متع به الكفار أمره تعالى بأن يأمر أهله بالصلاة التي هي بعد الشهادة أكد أركان الإسلام ، وأمره بالاصطبار على مداومتها ومشاقها وأن لا يشتغل عنها ، وأخبره تعالى أن لا يسأله أن يرزق نفسه وأن لا يسعى في تحصيل الرزق ويدأب في ذلك ، بل أمره بتفريغ باله لأمر الآخرة ويدخل في خطابه عليه السلام أمته . وقرأ الجمهور { نَرَزُّوكُمْ } بضم القاف . وقرأت فرقة : منهم وابن وثاب بإدغام القاف في الكاف وجاء ذلك عن يعقوب . قال صاحب اللوامح : وإنما امتنع أبو عمرو من إدغام مثله بعد إدغامه { نَرَزُّوكُمْ } ونحوها لحلول الكاف منه طرفاً وهو حرف وقف ، فلو حرك وقفاً لكان وقوفه على حركة وكان خروجاً عن كلامهم . ولو أشار إلى الفتح لكان الفتح أخف من أن يتبعه بل خروج بعضه كخروج كله ، ولو سكن لأجف بحرف . ولعل من أدغم ذهب مذهب من يقول جعفر وعامر وتفعل فيشدد وقفاً أو أدغم على شرط أن لا يقف بحال فيصير الطرف كالحشو انتهى . .

و { الْعَاقِبَةِ } أي الحميدة أو حسن العاقبة لأهل التقوى { وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِينَنَا بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّهِ } هذه عادتهم في اقتراح الآيات كأنهم جعلوا ما ظهر من الآيات ليس بآيات ، فاقترحوا هم ما يختارون على دينهم في التعنت فأجيبوا بقوله { أَوَلَمْ لَمَّ * تَأْتِيهِمْ بَيِّنَاتٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْوَالِي } أي القرآن الذي سبق التبشيرية وبإيحاء من الرسل به في الكتب الإلهية السابقة المنزلة على الرسل ، والقرآن أعظم الآيات في الإعجاز وهي الآية الباقية إلى يوم القيامة . وفي هذا الاستفهام توبيخ لهم . وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص { تَأْتِيهِمْ } بالتاء على لفظ بينة . وقرأ باقي السبعة وأبو بحرية وابن محيص وطلحة وابن أبي ليلي وابن منذر وخلف وأبو عبدة وابن سعدان وابن عيسى وابن جبير الأنطاكي يأتهم بالياء لمجاز تأنيث الآية والفصل . وقرأ الجمهور بإضافة { بَيِّنَاتٌ } إلى { مَّا } وفرقة منهم أبو زيد عن أبي عمرو بالتنوين و { مَّا } بدل . قال صاحب اللوامح : ويجوز أن يكون ما نفيًا وأريد بذلك ما في القرآن من الناسخ والفصل مما لم يكن في غيره من الكتب . وقرأت فرقة بنصب { بَيِّنَاتٌ } والتنوين و { مَّا } فاعل بتأتهم و { بَيِّنَاتٌ } نصب على الحال ، فمن قرأ يأتهم بالياء فعلى لفظ { مَّا } ومن قرأ بالتاء راعى المعنى لأنه أشياء مختلفة وعلوم من مضى وما شاء □ . .

وقرأ الجمهور { فِى الصُّحُفِ } بضم الحاء ، و فرقة منهم ابن عباس بإسكانها والضمير في ضمن قبله يعود على البينة لأنها في معنى البرهان ، والدليل قاله الزمخشري والظاهر عوده على الرسول صلى الله عليه وسلم) لقوله : { لَوْ لَا أَرْسَلْتَهُ إِلَّا نَذَارًا رَسُولًا } ولذلك قدره بعضهم قبل إرساله محمداً إليهم والذل والخزي مقترنان بعذاب الآخرة . وقيل { نَذَلَّ } في الدنيا و { * نَخَزَى } في الآخرة . وقيل : الذل الهوان والخزي الافتصاح . .
وقرأ الجمهور { أَنْ نَذَلَّ } و { نَخَزَى } مبنياً للفاعل ، وابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن في رواية عباد والعمري وداود والفزاري وأبو حاتم ويعقوب مبنياً للمفعول . .

{ قُلْ كُلُّ مُمَّتَرَبِّصٌ فَتَرَبِّصُوا } أي منتظر منا ومنكم عاقبة أمره ، وفي ذلك تهديد لهم ووعيد وأفرد الخبر وهو { مُمَّتَرَبِّصٌ } حملاً على لفظ { كُلُّ } كقوله { قُلْ كُلُّ يَعْزَمُ عَلَى شَاكِلَاتِهِ } والتربص التأنى والانتظار للفرح و { مِنْ أَصْحَابِ } مبتدأ وخبر علق عنه { فستعلمون } وأجاز الفراء أن تكون ما موصولة بمعنى الذي فتكون مفعولة بفستعلمون و { * } وأجاز الفراء أن تكون ما موصولة بمعنى الذي فتكون مفعولة بفستعلمون و { * } وأجاز الفراء أن تكون ما موصولة بمعنى الذي فتكون مفعولة بفستعلمون و { أَصْحَابُ } خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي هم أصحاب ، وهذا جار على مذهب الكوفيين إذ يجيزون حذف مثل هذا الضمير مطلقاً سواء كان في الصلة طول أم لم يكن وسواء كان الموصول أياً أم غيره . .

وقرأ الجمهور { السَّوِيَّ } على وزن فعيل أي المستوي . وقرأ أبو مجلز وعمران بن حدير السواء أي الوسط . وقرأ الجحدرى وابن يعمر السوأى على وزن فعلى أنث لتأنيث { الصَّراطِ } وهو مما يذكر ويؤنث تأنيث الأسواء من السوأى على ضد الاهتداء قوبل به { وَمَنْ اهْتَدَى } على الضد ومعناه { فَاسْتَعْلَمُونَ } أيها الكفار من على الضلال ومن على الهدى ، ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس الصراط السوء وقد روي عنهما أنهما قرآ السوأى على وزن فعلى ، فاحتمل أن يكون أصله السووي إذ روي ذلك عنهما فخفف الهمزة بإبدالها واوا